**لقاء دوجما (1) لإعداد الخدام والخادمات**

**بالتعاون بين أسقفية الشباب والمركز الثقافى القبطى الأرثوذكسى**

**المجامع المسكونية**

**الأنبا بيشوى**

**تقديم شكر**

نشكر ربنا من أجل هذا اللقاء ونشكر أسقفية الشباب من أجل ترتيب أن يكون لنا لقاء حول العقيدة الأرثوذكسية، ونشكر نيافة الأنبا أرميا والمركز الثقافى على ترتيب المكان، ونشكر قناة مار مرقس على إذاعة اللقاء على الهواء لإتاحة فرصة للمتابعة لمن لم يستطع الحضور.

ونشكر نيافة الأنبا رافائيل سكرتير عام المجمع المقدس وأسقف عام وسط القاهرة على إهتمامه البالغ بكل ما يخص إيمان الكنيسة وعقيدتها إلى جوار تعبه الكبير فى كل ما يخص أعمال سكرتارية المجمع المقدس. ويشرفنا حضور نيافة الأنبا بقطر أسقف إيبارشية الوادى الجديد وأيضاً الآباء الكهنة والخدام والخادمات والشباب الحاضرين. وبصلوات قداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى ربنا يبارك هذا اللقاء ويبارك كل المشاركين فيه من متكلمين ومستمعين.

**تسمية مجمع بأنه "مسكونى"**

بخصوص موضوع المجامع المسكونية أريد فى البداية أن أقول ملاحظة هامة وهى أنه حالياً نحن لا نسمى مثلاً مجلس الكنائس العالمى[[1]](#footnote-1) أنه مجمع مسكونى. هناك عمل مسكونى الآن يجمع الكنائس فى حوار فيما بينها، وأيضاً تتعاون الكنائس فى مجالات العمل المشترك الذى يهم الكل، لكن لا نسمى أى لقاء أنه مجمع مسكونى.

فى مجمع خلقيدونية حدث إنقسام فى الكنيسة، فأصبح أى لقاء مثلاً نسميه "مجلس" مثل مجلس الكنائس العالمى، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس كنائس مصر، ومجلس كنائس كل أفريقيا، وأيضاً مجلس كنائس أوروبا، وأسيا، وأمريكا الشمالية والجنوبية إلخ.

بالنسبة لنا فإن مجمع نيقية 325م، ومجمع القسطنطينية 381م، ومجمع أفسس 451م، هى المجامع الوحيدة التى نعتبرها مجامع مسكونية ونعترف بها نحن ككنائس أرثوذكسية شرقية[[2]](#footnote-2). لو إجتمعت المجامع المقدسة للكنائس الأرثوذكسية الشرقية برؤسائها ممكن أن نعتبر هذا الاجتماع مجمعاً مسكونياً، لأنه يجمعهم الإيمان الواحد، وهذه الكنائس ممتدة فى سائر أنحاء المسكونة "هذه الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها".

حدث مرة فى سنة 1964 أن دعا الإمبراطور الأثيوبى هيلاسيلاسى قيادات الكنائس الأرثوذكسية الشرقية إلى إجتماع فى أديس أبابا، وعقد هذا الاجتماع فعلاً، وتم عمل لجنة دائمة، ووضعت قرارات، لكن هذه الاجتماعات لم تستمر.

حالياً يعقد إجتماع لرؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى الشرق الأوسط كان قد دعا إليه مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث فى مارس عام 1998، وآخر إجتماع عقد فى مارس 2015 فى ضيافة قداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى فى القاهرة، وحضره قداسة البطريرك مار إغناطيوس أفرام الثانى بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، وقداسة الكاثوليكوس آرام الأول كاثوليكوس الأرمن فى أنتلياس بلبنان. هذا الاجتماع هو لجزء من الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، لكن لكى نسمى الإجتماع "مسكونى" يجب أن يحضر فيه كل كنائس العائلة الأرثوذكسية الشرقية.

المجامع المسكونية هى فقط المجامع المسكونية الأولى نيقية، والقسطنطينية، وأفسس.

الروم الأرثوذكس سوف يعقدون هذا العام مجمعاً للكنائس الأرثوذكسية البيزنطية فى العالم كله يسمونه Pan-Orthodox Synod بمعنى المجمع الأرثوذكسى الدولى أو المسكونى.

كانت لنا مساعى للوحدة مع كنائس الروم الأرثوذكسى (15 كنيسة) وتم توقيع إتفاقيات فى أعوام 1989، 1990، 1993 لرفع الحروم وعودة الشركة. وقد أرسلت هذه الإتفاقيات للمجامع المقدسة للكنائس من العائلتين لإتخاذ اللازم. فإجتمع مجمعنا المقدس برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث –ربنا ينيح نفسه وينفعنا بصلواته- فى 12 نوفمبر 1990 وكانت كنيستنا أول كنيسة فى العالم من الكنائس الأرثوذكسية من العائلتين الكنسيتين يوافق مجمعها على هذه الإتفاقية. هناك كنائس أخرى وافقت بعدنا منها كنيسة إسكندرية وأفريقيا للروم الأرثوذكس، وكنيسة رومانيا الأرثوذكسية للروم الأرثوذكس، وكنيسة أنطاكيا للروم الأرثوذكس. ومن عائلة كنائسنا وافقت كنيسة أنطاكيا للسريان الأرثوذكس، وكنيسة الهند الأرثوذكسية التى كانت تتبع أنطاكيا وإستقلت عنها. ولازلنا نحاول توصيل هذه الإتفاقية للمجامع المقدسة، ولازلنا نحاول أن نزيل العقبات ونجاوب على التساؤلات كجزء من مساعى الوحدة.

كانت أول خطوة كبيرة لنا فى إتجاه الوحدة هى نحو الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية الخلقيدونية لأن أقل خلافات فى العقائد والإيمانيات كانت هى بيننا وبينهم فى مجمع خلقيدونية 451م. ولكن إستجد تيار آخر عندهم وهو **تأليه الإنسان** بسبب تعليم **جريجورى بالاماس** أسقف تسالونيكى فى القرن الرابع عشر (1296-1359م).

نحن كنا نسعى إلى الوحدة فى موضوع طبيعة السيد المسيح لكن بدون تنازلات. ربما هذا يفسّر لماذا لم تقبل بعض الكنائس الخلقيدونية المتشددة من الأرثوذكس البيزنطيين هذه الإتفاقيات.. لأننا لم نقدم تنازلات. ما عملناه هو توفيق وتفاهم فى هذا الموضوع بدون تنازلات، وسوف ينضم إضافة موضوع تأليه الإنسان إلى الحوار اللاهوتى مع الروم الأرثوذكس وهو ما إتفقنا فى حوارنا الخاص الرسمى اللاحق مع كنيسة روسيا الأرثوذكسية الخلقيدونية عليه. هذه فكرة سريعة عامة.

**المجامع المسكونية**

**أولاً: مجمع نيقية سنة 325 م**

**تم انعقاده:**

1- لمقاومة البدعة الأريوسية.

2- وضع قانون الإيمان النيقاوى الذى انتهى بعبارة "نعم نؤمن بالروح القدس". واكتفى بهذه العبارة عن الروح القدس لأن التركيز فى هذا المجمع كان على الدفاع عن ألوهية المسيح.

ما نعرفه هو أن القديس أثناسيوس الرسولى هو من كتب قانون الإيمان النيقاوى فى مجمع نيقية حينما كان شماساً للبابا ألكسندروس وهذا بالطبع تحت رعاية وإشراف معلمه البابا ألكسندروس. وقد قبل المجمع القانون، وربما كانت للمجمع مشاركته فى صياغة هذا القانون.

**ثانياً: مجمع القسطنطينية سنة 381م**

1- لمقاومة بدعة مقدونيوس، وبدعة سابيليوس، وبدعة أبوليناريوس.

2- استكمال قانون الإيمان إلى آخره الذى انتهى بعبارة "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين".

3- وأصبح اسمه القانون النيقاوى-القسطنطينى. ليس من الصواب تسمية قانون الإيمان الذى نردده حالياً "قانون الإيمان النيقاوى" لأن قانون الإيمان النيقاوى لم يذكر فيه الجزء الذى يلى عبارة "نعم نؤمن بالروح القدس".

**ثالثاً: مجمع أفسس سنة 431م**

1- لمقاومة البدعة النسطورية (نسطور كان بطريركاً القسطنطينية). وتم حرم نسطور وتعليمه وعزله من منصبه وعمله الكهنوتى.

2- وضع مقدمة قانون الإيمان "نعظمك يا أم النور الحقيقى، ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله...". وصارت أيقونة والدة الإله رمزاً مميزاً للأسقف الأرثوذكسى يلبسها على صدره.

**ما بين قانون الإيمان النيقاوى والقسطنطينى:**

حدثت بعض تعديلات محدودة فى قانون الإيمان النيقاوى فى مجمع القسطنطينية، إلى جوار الاستكمال الذى ذكرناه.

مثلاً: حذف عبارة "**مولود من جوهر الآب**" وكان المقصود بها فى القانون النيقاوى أن الابن عندما وُلد من الآب، أخذ نفس الجوهر الذى للآب، وتقرر فى القسطنطينية الاكتفاء بعبارة "**له نفس الجوهر الذى للآب**" باليونانية  (هوموأوسيون تو باترى) التى تفى بالمعنى المقصود إلى جوار عبارة "المولود من الآب قبل كل الدهور". ومجمع القسطنطينية فى ذلك لم يحذف شئ من قانون الإيمان النيقاوى لكنه حسّن عبارة، لأن عبارة "مولود من جوهر الآب" كان المقصود بها "مولود بنفس الجوهر الذى للآب".

من الممكن أن يساء فهم عبارة أن الابن "مولود من جوهر الآب"، وهى أن الجوهر الإلهى أى جوهر الثالوث هو الذى ولد الابن، بالرغم من أن العبارة أصلاً تقول "مولود من جوهر الآب" وليس من الثالوث. فيتساءل البعض: هل الجوهر هو الذى يلد أَم الأقنوم هو الذى يلد؟

أما العبارة الثانية فهى صواب وتعنى أنه عندما وُلد الابن من الآب أخذ الجوهر كله الذى للآب، أى أن الابن من نفس جوهر الآب. كما نقول عن أى ابن أنه يشابه أباه أنه من نفس معدنه أى من نفس جوهره، ومن المفهوم أن الأب هو الذى يلد وليس المعدن. أما فى المفهوم الثالوثى فالولادة هى نور من نور، مثل ولادة الشعاع من النور، وولادة الفكر من العقل، فالآب هو الذى يلِد وليس الجوهر، وهذه الولادة هى ولادة روحية طبيعية.

الآب السماوى يلِد ابن يحمل كل جوهره، فالجوهر غير منقسم وغير متجزئ. وحينما وُلد الابن من الآب وُلد بكل جوهر الآب وليس بجزء من هذا الجوهر.

لذلك تم تعديل القانون بالاكتفاء بعبارة Homoousion tou Patri "**له نفس الجوهر الذى للآب"** باليونانية  (هوموأوسيون تو باترى). وهذه العبارة أحياناً تترجم "مساوى للآب فى الجوهر"، أو "واحد مع الآب فى الجوهر"، وهى فى الحقيقة تعنى لاهوتياً "**مساوى للآب فى الجوهر الواحد**". أى أنها تعنى الوحدانية والمساواة.

وقد قدَّم مجموعة من اللاهوتيين فى مجلس كنائس الشرق الأوسط بتكليف من المجلس اقتراحاً بتوحيد ترجمة نص قانون الإيمان باللغة العربية. وكان هؤلاء اللاهوتيين قد قاموا بدراسة الأمر لعدة سنوات ومنهم خبراء فى اللغة اليونانية وخبراء فى اللغة العربية وهم من ممثلى الأربع طوائف المشتركين فى مجلس كنائس الشرق الأوسط، (وكنت عضواً بهذه الاجتماعات). وبعد مباحثات كثيرة جداً اتفق رأى اللاهوتيين على ترجمة موحّدة باللغة العربية لقانون الإيمان (النص اليونانى واحد). كانت هذه محاولة على مستوى منطقة الشرق الأوسط أى البلاد المتكلمة باللغة العربية للوصول إلى ترجمة موحدة، وقد تم التوصل فعلاً إلى ذلك وتم إرسال هذه الترجمة إلى الكنائس كاقتراح تتبناه الكنائس. وصار هذا النص يستخدم فى اجتماعات مجلس كنائس الشرق الأوسط.

لكن بعض الكنائس بالرغم من أنها ترى أن الترجمة جميلة وتستخدمها بالفعل فى لقاءات المجلس، إلا أنها ترى أن الشعب اعتاد على بعض الأمور وتربى عليها وحفظها فليس من السهل تغييرها، لذلك نحتاج إلى وقت لكى يتأقلم عامة الشعب على هذه الترجمة "له نفس الجوهر مع الآب" أو "له نفس الجوهر الذى للآب" ونستطيع أن نقولها.

كما أن هذا الأمر يتطلب موافقة المجمع المقدس لأن قانون الإيمان ليس شئ عادى حتى أن كل من يستحسن ترجمة معينة له يطبّقها. كما حدث فى بعض الأوقات أن البعض أوصوا باستخدام عبارة "واحد مع الآب فى الجوهر" وظل البعض الآخر يرددون "مساوى للآب فى الجوهر".

إن ما عمله مجلس كنائس الشرق الأوسط هو عمل أكاديمى يناسب كليات اللاهوت، لذلك فإننا نشرح هذا الأمر فى دراستنا اللاهوتية، لكن على المستوى الشعبى الأمر يحتاج إلى تدرج.[[3]](#footnote-3)

إن عبارة "له نفس الجوهر مع الآب" تعنى "واحد" و"مساوى" فى نفس الوقت بل أن هذه هى الحقيقة. فمن الناحية اللغوية الكلمة اليونانية  (هومو باتير) تعنى من هم من أب واحد، ς (هومو بوليس) تعنى من هم من مدينة واحدة. فأى مجموعة من الناس ينتمون إلى شئ واحد تستخدم لهم كلمة  . أما بخصوص عبارة  (هومو أوسيون) فقد شرح القديس أثناسيوس فى وثيقة الإيمان Expositio Fidei [[4]](#footnote-4): إنه لم يرد أن يكتب   (مونو أوسيون) التى تعنى "جوهر واحد" لئلا يفرح بها السابليون[[5]](#footnote-5) الذين يؤمنون بالأقنوم الواحد ويستخدمونها لصالحهم، لذلك استحسن عبارة  أى "له نفس الجوهر الذى للآب". ليؤكد أن الابن له أقنوم متمايز عن الآب. فمع أن القديس أثناسيوس قال كثيراً فى شروحاته ويؤمن أن الجوهر الإلهى واحد إلا أنه أوضح لماذا لم يستحسن استخدام عبارة مونو أسيون فى نص قانون الإيمان.

أحب أن أضيف هنا أن أول من نطق كلمة "هومو أوسيوس" كان هو البابا ألكسندروس حسب ما ورد فى أهم كتب تاريخ الكنيسة (مثل كتاب Schaff, History of the Christian Church). وقد قاوم البعض هذه العبارة لأنها غير موجودة فى الكتاب المقدس، لكن فى مقاومة بدعة أريوس الذى يدّعى عدم مساواة الابن للآب ويقول أن الابن إله صغير وأن الآب خلقه وخلق به العالم، صمم كل من البابا ألكسندروس والبابا أثناسيوس من بعده أن الابن مساوى للآب فى الجوهر. فحاول أنصاف الأريوسيين تخفيفها بأن تستبدل عبارة "هومو أسيون" بعبارة "هومى أوسيون" بمعنى "مشابه للآب فى الجوهر". ولقد قضى القديس البابا أثناسيوس أغلب مدة حبريته فى المنفى لأنه رفض أن يقبل أن الابن مشابه للآب فى الجوهر.

كان كل من يوسابيوس النيقوميدى ويسابيوس القيصرى قد وقَّعمتضرراً على قرارات مجمع نيقية بعدما تمت إدانتهما، لكنهما بعد ذلك تآمرا على القديس أثناسيوس، فعملت له محاكمات ظالمة وصدر حكم بنفيه خمس مرات تم تنفيذه أربعة منها. هذه الأحكام كانت بسبب مؤامراتهما ضد القديس أثناسيوس فى القسطنطينية لكى يجعلوه يوافق على عبارة "هومى أوسيون" وهذه هى هرطقة نصف الأريوسية، التى رفضها القديس أثناسيوس. كيف ظن هؤلاء أنهم من الممكن أن يخدعوا كنيسة الأسكندرية؟!

قال إشعياء النبى "مبارك شعبى مصر" (إش 19: 25). ولم تقال هذه العبارة على أى شعب آخر بعد أن رفض شعب إسرائيل المسيح. وقال أيضاً "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخُمِهَا" (اش19: 19). العمود هو كرسى مارمرقس الذى جلس عليه يوماً القديس كيرلس عامود الدين. **نعم هناك عمود للرب فى الإسكندرية، ولابد أن تعرفوا ذلك وتحافظوا عليه، لأنه بشهادة إلهية سماوية. إياكم أن تفرطوا فى الإيمان المسلَّم مرة للقديسين. إنها مسئولية كنيسة الأسكندرية أمام العالم كله أن تحافظ على الإيمان. لا تكتفوا بالافتحار بالقديس أثناسيوس..**

**لماذا لا يحسب مجمع الرسل فى أورشليم مجمعاً مسكونياً**

إن مجمع الآباء الرسل الذى عقد فى أورشليم هو أهم وأعلى مجمع فى الكنيسة كلها ومع ذلك لا يُعَّد ضمن المجامع المسكونية، لماذا؟

لأنه فى مجمع الرسل فى أورشليم قالوا "قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ..." (أع15: 28). هذه العبارة لا تنطبق على أى مجمع آخر إلا على مجمع الآباء الرسل الذين يكتبون أسفار الكتاب المقدس وتعتبر كتاباتهم موحى بها من الله. لذلك لا يحسب هذا المجمع إنه المجمع المسكونى الأول ومجمع نيقية أنه المجمع المسكونى الثانى، بل يعرف الكل أن مجمع نيقية هو المجمع الأول. ومجمع نيقية يعتبر أعظم مجمع مسكونى فى تاريخ الكنيسة لأنه دافع عن ألوهية المسيح وحفظ الإيمان المستقيم لكن المجامع التالية له مثل مجمع القسطنطينية كملت المشوار ودافعت عن الإيمان ضد الأريوسية وضد هرطقات أخرى غير الأريوسية.

طبعاً الروح القدس كان يعمل فى مجمع نيقية الذى حافظ على الإيمان، والروح القدس يعمل فى الجميع لكن بدرجات متفاوتة، إلا أن العصمة المطلقة هى لأسفار الكتاب المقدس ولمجمع الرسل الذى قالوا "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ..." (أع15: 28).

أما إن كان هناك مجمعاً مسكونياً نحن قبلناه، وهذا المجمع أراد أن يحسّن عبارة معينة لئلا يساء فهمها (مثلما قلنا أنه حدث فى مجمع القسطنطينية لعبارة هامة فى قانون الإيمان النيقاوى) فلا مانع من ذلك. هذا وضع يختلف تماماً عن نصوص أسفار الكتاب باللغات الأصلية التى لا نقدر أن نقول أنها تحتاج إلى تحسين أو تعديل ولا نقدر أن نغيّر حرف أو شئ فيها. هل يقدر أحد أن يغيّر فى الآيات التى ورد بالأناجيل؟!

لقد حمت المجامع المسكونية الكنيسة، بقيادة الروح القدس، وحافظت على وحدتها، ودافعت عن الإيمان، لكن، إذا لزم الأمر إعادة صياغة أو تحسين أو تكملة كان يتم عمله، ولا يقولون "قد رأى الروح القدس ونحن" لكن يقولون أن الروح القدس كان يرشدنا للدفاع عن الإيمان.

إن عبارة "قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ" (أع15: 28) تخص مجمع الآباء الرسل فقط لا غير.

**السبب فى انعقاد مجمع مسكونى:**

بعض الهرطقات عاشت فى الكنيسة فترة ولكن الظروف لم تتهيأ لعقد مجمع مسكونى لإدانتها رسمياً. فالآباء من هنا وهناك كانوا يردّون على تلك الهرطقات ويدينونها، لكن لم يكن يعقد مجمع إلا إذا بدأت بدعة ما تؤدى إلى انقسام فى الكنيسة. فعلى سبيل المثال انعقد المجمع المسكونى الأول ليس لأن بدعة أريوس هى أول هرطقة ظهرت فى الكنيسة ولكن لأن الامبراطور قسطنطين، وقد بدأ يؤمن بالمسيحية (ولكنه لم يكن قد تم عماده بعد)، شعر أن أريوس بعد أن حُكم عليه وعلى تعليمه بالحرم بواسطة مجمع الإسكندرية عام 318م برئاسة البابا ألكسندروس (يرجِّح المؤرخ هيفيلى أن مجمع الإسكندرية انعقد عام 320م)[[6]](#footnote-6)، قد يتسبب فى انقسام فى الإمبراطورية، إذ أنه بعد حرمه ترك الإسكندرية وذهب إلى نيقوميدية (والبلاد الواقعة على الساحل الغربى من البحر المتوسط أى شرق مصر) وهناك بدأ فى نشر أفكاره واستطاع أن يؤثر على أسقفين هما يوسابيوس النيقوميدى ويوسابيوس القيصرى وغيرهما بصفة دائمة أو مؤقتة.

كان الصراع الأريوسى محتدماً فى الإسكندرية بين أريوس وأتباعه وبين البابا ألكسندروس ومن معه[[7]](#footnote-7)، أما بخروج تأثيره خارج نطاق الإسكندرية فقد كاد أن يتسبب فى انقسام المسيحية فى الإمبراطورية الرومانية وهذا ما أدى إلى عقد المجمع المسكونى الأول فى نيقية. لكن هذه لم تكن أول هرطقة تظهر فى الكنيسة.

هناك هرطقات كثيرة لم تعقد بسببها مجامع مسكونية، واكتفت الكنيسة بإدانتها أو أخذ موقف من مبتدعها، ربما فى مجمع مكانى أو بصورة أخرى، وقد تنوعت الصور على مر السنين. كما أنه حدث فى بعض الأحيان أن حرمت الكنيسة البدعة بعد أن يكون صاحبها نفسه قد مات. فربما لم تكن البدعة فى أثناء حياته قد بلغت ذروتها أما بعد أن روَّج لها تلاميذه بعد مماته أكثر مما كان الحال أثناء حياته، صارت تمثل خطورة اضطرت الكنيسة للتصدى لها. ولذلك أدين مقدونيوس فى مجمع القسطنطينية وعزل من كرسيه كبطريرك للقسطنطينية، كما أدينت بدعتين قديمتين سابقتين لزمان انعقاد المجمع وهما هرطقتى سابيليوس وأبوليناريوس (الذى أنكر وجود روح إنسانى عاقل فى المسيح وإدعى أن فى المسيح جسد ولاهوت فقط). أى أن المجمع قد عُقد أساساً من أجل هرطقة مقدونيوس لكن الآباء انتهزوا الفرصة لتطهير الأذهان من هرطقات أخرى لم تعقد بسببها مجامع. لذلك تم الحكم على سابيليوس وأبوليناريوس وهرطقتيهما.

**ما نشرته كنيسة المشرق الأشورية على موقعها الرسمى**

وجدنا على الموقع الرسمى لكنيسة المشرق الأشورية أنهم بتاريخ 8 يناير 2005 كتبوا "حروم **القديس نسطور** الإثنى عشر المضادة **لكيرلس**"!!! وأنا لا أنصحكم بقراءة الإثنى عشر حرم التى كتبها هذا الهرطوقى نسطور ضد القديس كيرلس. سوف أقرأ لكم الحرم الأول فقط لأن الرد عليه سيكون حاضراً فى أذهانكم أما باقى الحروم فإن من يقرأها قد تسبب له بلبلة. لكن لكى أكون أميناً معكم حيث إنى أعطيتكم الإثنى عشر حرماً لنسطور فأنا لابد أن أشرح لكم الرد عليها كلها.

لقد أعطيتكم حروم نسطور الإثنى عشر لأعرفكم دور البابا ديسقوروس فى الدفاع عن الإيمان. هذه الحروم أعلنها ثيئودوريت أسقف قورش بعد نفى نسطور والحكم عليه، بمعنى أن موجة النسطورية إستمرت موجودة فى الشرق حتى بعد نفى نسطور. وبعد نياحة كيرلس وجد البابا ديسقوروس أن النسطورية مستمرة.. وإلى الآن النسطورية موجودة.. حالياً هناك كنيستين لهما قيادتين من النساطرة فى العراق وهى الكنائس النسطورية بالتقويم الحديث والتوقيم القديم.

البعض يدّعون أن الكنيسة الأشورية ليست نسطورية، لكن الحقيقة أنهم نساطرة ولقب قديس الذى يعطونه على موقعهم الرسمى لنسطور يثبت أنهم نساطرة. وقد حاولت هذه الكنائس الإنضمام لمجلس كنائس الشرق الأوسط، فتصدى مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث لذلك، وهدد بالإنسحاب من المجلس إذا انضم إليه الأشوريين (كانوا قد إنضموا فى اجتماع لم يحضره البابا شنودة الثالث ولكنه عندما حضر بعدها تم إلغاء هذا الانضمام، بقرار رسمى من اللجنة التنفيذية فى إجتماعها فى بيروت).

**يقول الحرم الأول لنسطور:**

*"إذا قال أحد أن عمانوئيل هو إله حقيقى، وليس بالحرى الله معنا، أى أنه وحَّد نفسه بطبيعة مشابهة لطبيعتنا، اتخذها من العذراء مريم، وسكن فيها؛ وإن دعا أحد مريم: والدة الله الكلمة، وليس بالحرى أم ذاك الذى هو عمانوئيل؛ وإذا اعتقد أحد أن الله الكلمة غيَّر نفسه إلى جسد، اتخذه فقط حتى يجعل لاهوته مرئياً ويوجد فى الهيئة كإنسان، فليكن محروماً".*

هو يتهم القديس كيرلس أنه يعتقد أن الكلمة غيَّر لاهوته وجعله جسد وهذا لم يحدث أبداً. فهو يزيف الحقيقة..

بإختصار هو يقول "**إذا قال أحد أن عمانوئيل هو إله حقيقى... فليكن محروماً**" وأيضاً "**وإن دعا أحد مريم: والدة الله الكلمة... فليكن محروماً**". والرد نقوله فى مجمع القداس نقول عن السيدة العذراء "التى ولدت الله الكلمة بالحقيقة".

الحروم الإثنى عشر صعبة جداً جداً جداً!!!

فالحرم الثانى مثلاً نخرج منه كما لو أن الله (وحاشا لله) هو لوح من الخشب أو لوح من الحديد أو حائط!!! أو هذا ما يوصلنا إليه هذا الحرم.. يقول هذا الحرم أن من يقول أن لاهوت الكلمة إتحد بالناسوت فهو يجزئ الجوهر الإلهى لأن هذا سيعنى أن الناسوت أخذ جزء من الجوهر الإلهى غير المحدود!! هذا الكلام لا يكون صحيحاً إلا إذا كان الجوهر الإلهى كائن ساكن. لكن الجوهر الإلهى هو كائن ديناميكى وليس ساكناً.. **كلّه** موجود فى كل مكان. لذلك قال معلمنا بولس الرسول عن المسيح "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ **كُلُّ** مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً" (كو2: 9). كيف يحل فيه كل ملء اللاهوت مع أن اللاهوت غير محدود والناسوت محدود؟

نسطور جعل اللاهوت مثل لوحة رسم، ثم رسم عليها صورة رجل.. فالصورة سوف تأخذ جزء من اللوحة. لكن هل الله لوحة رسم أو حائط؟! إنه يهين الله ويتهمنا أننا نجزئ الجوهر الإلهى!!

اللاهوت ليس كائن ستاتيكى.. **اللاهوت كله موجود فى كل مكان لأنه فوق المكان وفوق الزمان**. فى القداس الغريغورى نقول "أنت الكائن فى كل زمان" بل نقول أكثر من ذلك نقول "غير الزمنى الذى لا يحد". هل "غير الزمنى" تعنى أنه "الْكَائِنِ والَّذِي كَانَ والَّذِي يَأْتِي" (رؤ 1: 4) فقط؟ لا.. فهذه ذكرت للتبسيط لكن الله هو أكثر من ذلك. هو ليس كائن فى كل زمان فقط، لكنه فوق الزمن لأنه هو من خلق الزمن، وقبل أن يخلق الزمن لم يكن هناك زمن. لم يكن هناك ماضى وحاضر ومستقبل. الله هو فوق الزمن وفوق المكان.

إذا وجد نسطورى معنا هنا سوف أسأله هل الجوهر الإلهى موجود فى القاعة التى نحن فيها الآن أم لا؟ إن قال أنه موجود، يكون سؤالى التالى: هل الجوهر الإلهى الموجود فى هذه القاعة هو جزء من الجوهر الإلهى المالئ كل الوجود (لأنه توجد حوائط)؟ بالطبع لا.. لأن الجوهر الإلهى لا يحده مكان، ولا يغلق عليه مكان، ولا يوضع فى إناء.. الجوهر الإلهى الموجود فى هذه القاعة الآن هو نفسه فى الهند فى لا زمن. كيف؟ إذا كان بعضكم قد درس ديناميكا فلو تخيلتم الهواء الذى فى هذه القاعة يتحرك بسرعة مالا نهاية يمكن أن يكون هنا وفى الهند ليس فى جزء من الثانية لكن فى لازمن. لماذا؟ لأنه غير المحوى.

إن الجوهر الإلهى لم يتجزأ بحلوله فى ناسوت المسيح وإتحاده به. والحل لما قاله نسطور نجده فى العبارة التالية: أن الجوهر الإلهى كله كائن فى كل مكان لأنه لا يتجزأ.

فلندع قضية التجسد الإلهى جانباً، ونسأل هل نقدر أن نحيّز الجوهر الإلهى فى حيِّز؟ طبعاً لا نقدر.. أما عن المسيح فكما يقول نص الكتاب المقدس "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ **كُلُّ** مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً" (كو2: 9).

إليكم **نص الحرم الثانى**: "إذا أكَّد أحد أنه فى اتحاد الكلمة بالجسد، تحرك الجوهر الإلهى من مكان لآخر؛ أو قال أن الجسد مؤهل لقبول الطبيعة الإلهية، **ويوحدها جزئياً بالجسد**؛ أو ينسب إلى الجسد بسبب قبوله لله امتداد إلى اللامحدود واللانهائى، ويقول أن الله والإنسان هما نفس الطبيعة الواحدة، فليكن محروماً."

طبعاً لم يقل القديس كيرلس أبداً أن اللاهوت والناسوت هما نفس الطبيعة الواحدة. القديس كيرلس قال "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة، من طبيعتين، إتحدا بغير اختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير. والقديس كيرلس لم يقل أبداً أن الناسوت هو اللاهوت.

إن نسطور يفترى على القديس كيرلس، ويتهمه تهماً باطلة، ويزيف الحقائق.

* مرفق حروم نسطور الإثنى عشر ضد البابا كيرلس عامود الدين الذى نشرته الكنيسة الأشورية على موقعها الرسمى.
1. أغلب كنائس العالم لها عضوية فى مجلس الكنائس العالمى سواء فى المجلس نفسه أو فى قسم الإيمان والنظام لأن الكاثوليك أعضاء فى قسم الإيمان والنظام لكن ليس فى المجلس ككل. [↑](#footnote-ref-1)
2. العائلة الأرثوذكسية الشرقية هى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكنيسة أنطاكيا السريانية الأرثوذكسية الشقيقة، وكنيسة إثيوبيا التى كانت تابعة للكنيسة القبطية ثم إستقلت فى القرن العشرين، وكنيسة الأرمن ولها كاثوليكوسية فى أرمينيا وأخرى فى لبنان بقيادتين، وكنيسة فى الهند تتبع كنيسة أنطاكيا وإن كان هناك شق منها إستقل وأصبح يسمى كنيسة الهند الأرثوذكسية فى ملانكرا لكنها تعتبر ضمن عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، وهناك كنيسة إيريتريا أيضاً التى إستقلت لكن هناك مشكلة حالياً فى العلاقات مع هذه الكنيسة لأن بطريركهم الثالث أبونا أنطونيوس الأول موضوع تحت الإقامة الجبرية منذ حوالى عشر سنوات، لكننا نأمل أن يحل هذا الموضوع وتعود كنيسة إيريتريا إلى عضويتها فى عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية التى يجمعها الإيمان الواحد.. [↑](#footnote-ref-2)
3. حينما أحضرنا هذا النص لقداسة البابا شنودة الثالث -نيح الله نفسه ونفعنا بصلواته- كان مقتنعاً به طبعاً لكنه قال هذا يمكن أن يردد فى كليات اللاهوت لكن صعب أن نجعل عامة الشعب يغيرون نص قانون الإيمان. [↑](#footnote-ref-3)
4. N & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Expositio Fidei, p. 84. [↑](#footnote-ref-4)
5. مفهوم سابيليوس الذى حرمت الكنيسة هرطقته هو أن الآب هو الابن وهو الروح القدس، حينما خلقنا كان هو الآب وحينما خلصنا كان هو الابن وحينما يقدسنا يكون هو الروح القدس، أى أن الثلاثة هم أقنوم واحد. [↑](#footnote-ref-5)
6. C.J. Hefele, *A History of the Councils*, from the original documents, AMS Press 1972, reprinted from the edition of Edinburgh T. & T. Clark, 1894, Vol. 1 p. 247. [↑](#footnote-ref-6)
7. هناك من يخضعون للكنيسة ورئاستها وهناك من تغويهم وتستهويهم الأفكار الغريبة لأنهم بطبيعتهم يحبون الغواية وهذا هو الحال من جيل إلى جيل. [↑](#footnote-ref-7)